

مقابلة متلفزة مع الرئيس إميل لحود بشأن الأزمة اللبنانية و"فتح الإسلام" بيروت، 2007/5/27.*

وقائع المقابلة التي أجراها السيد بن جدو مع الرئيس لحود:

سئل: هناك مشكلة جدية مع تنظيم "فتح الإسلام" والجيش اللبناني، كيف يرى الرئيس اللبناني هذا الأمر؟
أجاب: "هذا الوضع خطر على لبنان، وخصوصاً في ضوء ما يحصل إقليمياً. بالنسبة إلى "فتح الإسلام" أود توضيح ما يلي، في آخر يوم من العام 1999 وبداية العام 2000، تلقيت خبر التعدي على ستة جنود كانوا يقومون بدورية في منطقة الضنية. أيقنت على الفور أن هناك مؤامرة خلف هذه العملية، لأنهم نفذوها ليلة الدخول في قرن جديد، وليس فقط في سنة جديدة. فمحطات التلفزة كانت منشغلة بنقل الاحتفالات بدءاً من أستراليا وسنغافورة، ويفترض أن يصل النقل إلى لبنان، فيظهر أن المشاكل عادت إليه.

أوعزت وقتها إلى قيادة الجيش بأن تكون في جهوزية سريعة وتامة. حتى ولو كنا نحتفل برأس السنة، ومن دون أن يؤثر على الاحتفالات التي تجري في البلاد. فلم يطلع أحد على ما جرى. وعند الرابعة من فجر اليوم التالي، بدأ الجيش بالقتال ومواجهة إحدى المجموعات، واستشهد منه عدد من العسكريين والضباط، إضافة إلى مقتل عدد كبير من الذين اعتدوا على الجيش، فيما وضع القسم الآخر في السجون.

بعد أيام، جاء إلى لبنان مساعد المدعي العام الأميركي، وطلب مقابلي ومقابلة المدعي العام العسكري، لأن رئيس المجموعة الذي قتل في العمليات، يحمل جواز سفر أميركياً، وهو طبعاً لبناني. فاحتج على مقتله باسم حقوق الإنسان...

سئل: هو جاء مباشرة من أميركا؟

أجاب: نعم، وكان برفقته السفير الأميركي في لبنان. فأوضحت له أن هذه المجموعة هاجمت عسكريين ليلة رأس السنة، وبدون أي سبب. وهذه مؤامرة ليظهروا من خلالها أن لبنان عاد كما كان في السابق. فيما كان الجيش يدافع عن نفسه.

بعد فترة، وقعت أحداث 11 أيلول في أميركا، فعاد المسؤولون أنفسهم إلى لبنان، وبدأوا بالاستقصاء عن هذه المجموعة بعدما تبين أنهم كانوا في ألمانيا يتعاطون في تجارة قطع غيار للسيارات، تماماً كبعض المشاركين في عملية 11 أيلول، وبينهم لبنانيون. وطلبوا معرفة ما لدينا من معلومات عنهم، أوضحنا لهم أن الإرهاب لا يرحم أحداً، فلا يجوز التلطي يوماً خلف حقوق الإنسان، وفي اليوم التالي تقرر من مكافحة هؤلاء. ولكن للأسف، في فترة الانتخابات النيابية الأخيرة، ولأسباب سياسية صدر عفو عام من مجلس النواب عن معتقلي مجموعة الضنية."

سئل: ماذا يعني لأسباب سياسية؟

أجاب: "كانوا يريدون أن يربحوا أصواتهم في الانتخابات."

سئل: من؟

أجاب: "أحد الفرقاء، ولا أريد أن أدخل هنا في الأسماء، فلبنان كله يعرف من هم. وهذا الطرف، استفاد فعلاً في الانتخابات، لكننا نبهناهم وقتها من مغبة ما سيحصلون.

اليوم، تبين أن البعض من مجموعة الضنية يشاركون في القتال مع "فتح الإسلام" ضد الجيش. أرجو أن نتعلم درساً من ذلك. فالإرهاب لا يرحم أحداً، فلا يمكنك أن "تربيته" لتستميله إليك بحجة أنه يمكن أن يساعدك لأنه سينقلب حتماً عليك. والكارثة أنه في هذا الوقت بالتحديد، حيث نحن بأشد الحاجة إلى وحدة اللبنانيين، ووفقاً لمعلومات مؤكدة، يجري البحث في ملف لبنان وفقاً للمبادرة العربية التي تتضمن بنداً مهماً لم يكن أساساً مدرجاً في صلبها عندما جرى تقديمها في قمة بيروت العربية، وقد أضفناه إلى المبادرة، وهو بند حق العودة.

إسرائيل تعلن للجميع عن استعدادها في السير في المبادرة العربية شرط إسقاط هذا البند منها."

إسرائيل والاصولية المتطرفة

* أجرت المقابلة قناة "الجزيرة"، ويمكن الحصول على النص الكامل من: <http://www.nna-leb.gov.lb>

سئل: أكثر من مرة اتصلنا بعناصر مجموعة الضنية، وقد نفوا لنا تماما أي علاقة لهم بفتح الإسلام، ويقولون أن هذه الاتهامات باطلة وظالمة، وفتح الإسلام مختلفة عنهم، فمجموعة الضنية لبنانية قامت بعمل ما، وتحمل مسؤولية ما حصل، ولكن لا علاقة لها بفتح الإسلام. وفتح الإسلام متهمه الآن بأنها صنيعه المخابرات السورية، فهل لديكم معلومات حول هذه النقطة؟

أجاب: "في التحقيقات التي حصلت، وخصوصا بعد جريمة عين علق، تبين أن بعض عناصر مجموعة الضنية على علاقة بما حصل. وتبين أيضا أن عناصر فتح الإسلام في طرابلس استأجروا الشقق في المبنى الذي تمت المواجهات فيه من أحد عناصر مجموعة الضنية. فبدل بث ما يرغبون به في الإعلام، عليهم أن ينظروا إلى الحقائق. يتهمون سوريا بالوقوف وراء فتح الإسلام. ولكن، ليس في معرض الدفاع عن سوريا، وردت معلومات منذ شهر عن مواجهة حصلت بين القوات السورية وعدد من عناصر هذا التنظيم، أدى إلى مقتل شخص مقرب جدا من المسؤول عن التنظيم، كما تكذب الجيش السوري خسائر في الأرواح أيضا بين ضابط وجندي، فلماذا طرح هذه الاتهامات ضد سوريا إذا؟ علينا أن نسأل عن المستفيد من الاعتداء على الجيش اللبناني. وفتح الإسلام ومن حيث لا تدري ربما، تخدم إسرائيل، فهذه الاعتداءات ضد الجيش تضعف لبنان خصوصا وأن هذا الجيش قد تم بناؤه على أسس وطنية وهو لجميع اللبنانيين، وهو يتصرف على هذا الأساس، ولا يجب أن يسقط شهادته في قتال داخلي، إنما في مواجهة إسرائيل."

سئل: بالنسبة إلى عناصر هذا التنظيم، هل لديكم معلومات حول جنسية أعضائه؟ هل هو تنظيم فلسطيني أم لبناني أم عربي؟

أجاب: "قسم من هؤلاء لبنانيون، وقسم آخر من جنسيات خليجية وسعودية وهناك سوريون أيضا، هذه المجموعات يقولون بأن لديهم ارتباطات أبعد من ذلك تتعلق بالأصولية المتطرفة، وعلى هذا الأساس كنا حذرنا في السابق من هذه المعطيات ولكنهم كانوا يقولون إن كلامي في معرض التهويل والتخويف. وعندما حصلت عملية اغتيال الرئيس الحريري، سئلت من قبل محطة LCI الفرنسية ما إذا كان لبنانيون أو سوريا وراء الاغتيال فكان جوابي أنه يجب البحث عن المستفيد من هذه الجريمة، فسألني الصحافيون الفرنسيون: من هو المستفيد برأيك؟ فأجبت: اثنان إسرائيل والأصولية المتطرفة لأن لبنان لديه مشاكل مع هذين الطرفين، ولكن أحدا لم يهتم، إلا أنه يظهر تباعا صحة ما قلت."

سئل: تفضلت وقلت أن الجيش ينبغي أن يقاتل إسرائيل وعلى شهادته أن يسقطوا في المعركة معها. لماذا إذا حصلت هذه المواجهات؟ هل الجيش هو من اختار ذلك أم أنه وقع في كمين أم أنها مسألة مدبرة؟

أجاب: "من المؤكد أن أحدا لا يستطيع أن يلقي اللوم على الجيش اللبناني، لأن عناصر هذا التنظيم دخلوا بشكل مفاجئ إلى مواقع الجيش وذبحوا الجنود وهم نائمون، مستغلين الإجراءات العادية وغير الاستثنائية للحراسة في ظل الوضع العادي الذي كان مسيطرا، ويمكن في وقت لاحق إجراء تحقيق لمعرفة كل الملابسات. أما اليوم، فالأهم أن يتوحد اللبنانيون ويلتفوا جميعا حول هذا الجيش الوطني، وألا يستنزف الجيش، كما أننا حريصون في الوقت نفسه على عدم وقوع ضحايا بريئة في صفوف الفلسطينيين الذين يقطنون في المخيم من نساء وأطفال وشيوخ. لهذا السبب، علينا الوصول إلى حل في أسرع وقت ممكن، وهذا لا يمكن أن يحصل إلا إذا كان اللبنانيون موحدين."

ما هو الحل؟

سئل: ما هو الحل برأيكم فخامة الرئيس؟

أجاب: "الحل الوحيد هو تحويل كل من قام بهذه الاعتداءات إلى العدالة، ومنهم من كان مسجوناً في السابق وخرج من السجن، ليصار إلى محاكمتهم. من الضروري جدا حصول هذا الأمر، وإلا تكون عندها بداية نهاية الدولة. الأمر الثاني هو إيقاف هدر الدماء في أسرع وقت ممكن مهما كان السبب لأن العنف لا يفيد أحدا، فالمرمون الإرهابيون محصنون ويقومون بأعمالهم الإرهابية وما نشهده حاليا هو نوع من الكلام دون أفعال. وعلى هذا الأساس، يجب الوصول إلى حل بسرعة وذلك من خلال تحمل الفلسطينيين المولجين بالأمن في المخيمات، مسؤولياتهم في ضبط الأوضاع، ثم تسليم المجرمين إلى العدالة، وإجراء تحقيق لعدم تكرار مثل هذه الحوادث. في غضون ذلك، يجب أن نتوصل إلى ما هو أهم على صعيد الوطن لتوحيده."

سئل: فخامة الرئيس، هل أنتم مع اقتحام الجيش لمخيم نهر البارد من أجل القضاء على فتح الإسلام إذا لم يقبل بتسليم عناصره للعدالة؟

أجاب: "أنا لا أتدخل في الأمور العسكرية البحتة التي أتركها لقائد الجيش الذي يعود إليه تقدير الأوضاع وتقديم الاقتراحات ولكن سأحدث بعد الخبرة التي اكتسبتها كقائد سابق للجيش وما عايشناه من حروب دامية في لبنان حيث كان يقال أنه إذا حصلت حرب على المخيمات فستمتد لسنوات وسيخسر الجميع من جرائها. لذلك، فإن الحل الأمثل بنظري يكمن في معالجة الأمور من داخل المخيم، وهذا لا يعني أبداً تخلي الجيش عن مهماته لجهة تأمين حقه وحقوق الوطن."

سئل: تطالبون الفصائل الفلسطينية بأخذ زمام المبادرة والمساهمة في وضع حل جدي في المخيمات وبالتحديد في مخيم نهر البارد.

أجاب: "بالطبع".

سئل: فهمنا أنكم التقيتم شخصيات فلسطينية بعيداً عن الإعلام ومنها السيد عباس زكي. هل هذا الأمر صحيح ودقيق؟

أجاب: "نعم لقد أتى السيد زكي وسألني عن إمكانية وضع آليات لحل المسألة، وكان ردي واضحاً بوجود حل هذه المسألة داخل المخيمات وتسليم كل من اعتدى على الجيش ليصار إلى محاكمته وإنزال أشد العقوبات به ليكون عبرة لغيره.

ولكن يجب ألا يحصل ما حصل سابقاً لجهة التدخلات السياسية للإفراج عن المسجونين، وهو ما شهدناه منذ فترة، خصوصاً بعد جريمة عين علق، فقد تحرك نواب وشخصيات بهدف التوسط للإفراج عن عدد من المشتبه بهم، وهذا أمر لا يجوز لأنه يزعزع الأمن، وكان لبنان توصل إلى احتلال المرتبة الأولى في العالم لجهة الاستقرار الأمني وفق شهادة الإنتربول قبل جريمة اغتيال الرئيس الحريري، وسبب هذا الإنجاز كان لأننا منعنا تدخل السياسة بالأمن، وسمحنا بكل شيء حتى تعرضنا للشتم، ولكننا لم نسمح المس بالأمن كونه مقدساً."

سئل: تحدثتم عن الجيش اللبناني انه وطني وعليه مقاتلة إسرائيل. ما هي عقيدة هذا الجيش كي لا يكون هناك شبهة حول مقاتلة الجيش لمجموعة فلسطينية؟

أجاب: "اليوم هو عيد التحرير، وهذه المناسبة أعتبرها الأهم في لبنان، سيدخل هذا الإنجاز في التاريخ لأن ما حصل في لبنان هو أشبه بمعجزة. وسيذكر اللبنانيون أهمية هذا الانتصار بعد حصول سلام في المنطقة، فلبنان هذا البلد الصغير بمساحته الجغرافية تمكن من التغلب على إسرائيل وترسانتها الكبيرة من الأسلحة المدعومة أميركياً، بفضل المقاومة ودعم الجيش. وبالمناسبة ما نسمعه من حين إلى آخر عن اجتياح إسرائيلي جديد للبنان هو أمر لا يمكن حصوله لأن الإسرائيليين يعلمون أن التوغل في الأراضي اللبنانية ولو لمتراً واحداً، سيكون مكلفاً جداً. كيف حصل بناء الجيش الوطني؟ كان الجيش مقسماً إلى ألوية طائفية، وعندما تسلمت مهام كقائد للجيش لم يرغب أحد في دمج هذه الألوية أي أن يتألف كل لواء من طوائف مختلفة. وقالوا لي إنهم لا يقبلون بهذا الأمر، فأجبت: عليكم إذا البحث عن شخص آخر لقيادة الجيش، لأنه لا يمكنني بناء جيش قوي إن لم يكن وطنياً. وقد أزعج هذا الكلام المسؤولين في حينه، واقترحت إقالتني إن لم أنجح في مهمتي. وعندما بدأ بناء الجيش الوطني، بدأت المشاكل تعترضنا، إذ قررنا الدخول إلى كل المناطق اللبنانية والتي كانت خاضعة لسيطرة الميليشيات، فتجاوب البعض مع هذا القرار فيما لم يتجاوب البعض الآخر. وتلقيت أمراً بوجود دخول كل المناطق خلال 48 ساعة بخلفية إظهار أن المسؤولين السياسيين قاموا بدورهم ولكن الجيش لم يستطع تنفيذ المهمة. وما حصل أننا فور تلقينا الأمر، بدأنا بالتنفيذ ودخلنا أولاً إلى منطقة الكرتينا وأذكر أنني تلقيت اتصالات تتخوف من حصول مجازر استناداً إلى ما كان يحصل لجهة انتقام الطرف المنتصر من الطرف الآخر، فأجبت أننا لسنا قتل ولا يمكن أن نقوم بهذه الممارسات. وهذا ما اعترضني عند الدخول إلى كل منطقة ومنها بيت الدين، ورفضت استثناء أي منطقة رغم الوساطات التي أجريت والمساعد لثنيي عن ذلك، وكانت النتيجة انتشار الجيش في المناطق اللبنانية. ولكن، بعد أسبوع على ذلك، أعاد المسؤولون إلى زعماء الميليشيات بعض الأماكن ومنها بيت الدين والمكتبة وقصر الأمير الأمين.

خلاصة هذا الأمر أنه عندما يكون الجيش لا طائفيًا، يمكنه تنفيذ كل المهمات، وحين تلقينا الأمر بالذهاب إلى الجنوب طلبوا مني العودة بحجة عدم حصول مشاكل فرفضت وبعد مواجهات لمدة ثلاثة أيام، وصل الجيش إلى الجنوب. ومنعنا لأي التباس أصدرت الأوامر إلى الجيش بعدم التعرض لأفراد المقاومة لدى قيامهم بعمليات لتحرير الأراضي في أماكن لا يستطيع الجيش الوصول إليها، أما في أماكن تواجد الجيش، فلا يمكن للمقاومة أن تأخذ مكانه. وتوجهت إلى قادة الألوية بالقول: عدونا هو إسرائيل، والعرب حلفاء لنا وسوريا دعم لنا. وعلى هذا الأساس

قويت المقاومة وأصبح الجيش أيضا قويا، حصل التحرير، وبات لبنان البلد الأكثر أمنا في العالم."

سئل: هل تعتبرون ما يحصل مجرد خطأ أم أمر مدبر؟

أجاب: "من المؤكد وجود أجندة خارجية محضرة لنا لإلهائنا مرة بإسرائيل ومرة أخرى بالمتطرفين، لهذا قلت إنهما من أعدائنا ولبنان هو الخاسر."

سئل: لماذا في هذا الوقت؟

أجاب: "لأن مسألة المبادرة العربية تدرس الآن في أروقة الأمم المتحدة، والدول العربية والموضوع الأهم هو حق العودة. وهناك الكثير من الدول العربية بمقدورها استيعاب توطين الفلسطينيين الموجودين على أراضيها، لكن لبنان هو البلد الوحيد الذي لا يمكنه تحمل موضوع التوطين. وهذا ما ينص عليه الدستور اللبناني الذي يرفض التوطين لأنه يعني تقسيم لبنان، فيفقد بالتالي خاصته وميزته وعلته وجوده."

سئل: إذا ما حصل في لبنان هو جزء من مؤامرة لتثبيت التوطين؟

أجاب: "بالتأكيد رغم نفي الجميع لهذا الأمر بدليل التصريحات التي أدلت بها وزيرة خارجية إسرائيل ورئيس الوزراء والتي ركزت على رفض حق العودة. وهذا هو السبب الأهم لمقاطعتي من قبل البعض لأنني أنادي بحق العودة منذ تسلمي مهام كرئيس للجمهورية بعد أن تناساه البعض وقيل إنه تم شراء قطعة أرض لتجهيزها للتوطين. أما أنا فطالب بحق الفلسطينيين في العودة إلى أرضهم، وفي الوقت نفسه حق اللبنانيين في العيش دون هم التوطين الذي لا قدرة لهم على حمله. وها نحن ندفع اليوم ثمن وجود بؤر أمنية في المخيمات. هذا أمر غير مسموح."

سئل: من المتورط في هذه المؤامرة الحالية؟ فتح الإسلام أم جهات داخلية أم جزء من الجيش أم دول عربية؟

أجاب: "في الحقل الاستخباراتي، من يقوم بالعمل لا يعلم السبب الحقيقي لعمله، لذا يجب معرفة من المستفيد. وأقول لك إن إسرائيل هي المستفيد من التوطين، وهناك قنوات اتصال غير مباشرة مع الأصولية المتطرفة لأن مصادر التمويل لهذه الجماعات ولإسرائيل مشتركة. لهذا السبب، وبمجرد معرفتي بالمشاكل التي أثارها فتح - الإسلام، أعربت عن تخوفي من زعزعة الوضع الأمني في المناطق اللبنانية، وهذا ما حصل بالفعل في اليوم التالي للمواجهات حيث انفجرت عبوة ناسفة في الأشرفية، تلتها أخرى في فردان وأخرى في عاليه، وآمل ألا تليها عبوات في مناطق أخرى بإذن الله."

سئل: هل هذه العمليات مترابطة؟

أجاب: "نعم، فقد حصلت بشكل متتال، ووجهت أصابع الاتهام فورا إلى منظمة فتح - الإسلام. أما رأيي الشخصي في هذا الشق بالذات فمغاير. ففي العام 1982، تذرعت إسرائيل بمقتل أحد مسؤوليها في لندن لشن هجوم على لبنان، وفي العام الفائت كانوا يتحينون الفرصة التي ينتظرونها منذ العام 2000 لشن هجوم جديد، فأتت مسألة أسر الجنود ليوهم الإسرائيليون الجميع بأن هذا هو السبب للحرب، بينما اعترفوا لاحقا أن التحضير لها كان منذ أشهر."

واليوم أيضا، كانوا على علم بحصول مواجهة بين المتطرفين واللبنانيين، لذا بدأ الإسرائيليون بزرع هذه العبوات في المناطق لأنهم يستفيدون من إثارة المشاكل في لبنان."

سئل: أنتم تتهمون جهات إسرائيلية أو تعمل مع إسرائيل بالوقوف وراء هذه التفجيرات الأخيرة؟

أجاب: "لا يمكنني أن اجزم، إذ لا املك معلومات. ولكن هذا هو تقديري الشخصي. والخطأ الذي سيظهر بعد التحقيقات، عدم الاستماع إلى تنبيهاتنا من خطر الأصولية المتطرفة والإسرائيليين ونيتهما بإضعاف لبنان، وقد ظهرت صحة هذه المخاوف والتحذيرات."

سئل: هناك من يقول بأن احد أهداف ما يحصل اليوم هو توريث مؤسسة الجيش، خصوصا وأنها مؤسسة لا تزال جامعة، وسيكون لها دور ما وحتى لقائدها، في المرحلة المقبلة. هل تتفقون مع هذه القراءة؟

أجاب: "كل شيء معقول. ولكن أكثر ما يلفت النظر أن هذه التطورات الميدانية والأمنية حصلت بالتزامن مع بحث مسألة التوطين."

سئل: من يبحث في المسألة الآن؟

أجاب: "حصلت اجتماعات عدة وتم الحديث عن هذه المسألة في دول عربية عدة. وقلت قبل سنة في نيويورك، إن إسرائيل أيقنت عدم قدرتها على فرض التوطين بالقوة فكان بحث عن مدريد، غير أن شرط إسرائيل هو التخلي عن حق العودة، ولا يزال البحث جار في المسألة." سئل: طالبتم بمحاكمة عناصر فتح - الإسلام. هل المحاكمة هي لمن

قام بالعمليات أم للمنظمة ككل؟

أجاب: "يجب أولاً تسليم المعتدين على الجيش، وبعد التحقيق معهم يمكن معرفة من إعطاهم الأوامر، ويجب أيضاً معرفة من يقف وراءهم."

سئل: لو كان هناك أشخاص من جنسية غير لبنانية متورطين في الجرائم، هل تحاكمونهم في لبنان أم تسلمونهم لدولهم؟

أجاب: "هذا أمر يمكن الاتفاق عليه. أما الأهم فهو وجوب محاكمتهم. ولكن في العادة، عندما تحصل جريمة ما، يحاكم مرتكبها في الدولة التي حصلت فيها الجريمة."

سئل: لأختم هذا الملف. ذكرت قضية المقاومة، واللافت في هذا الصالون وجود صورة رئيسية فيه تمثل مواطنين من أرنون. أمس كان عيد التحرير، ولكن كيف تنظرون لهذا العيد في ظل هذه الظروف المحلية وبعد الحرب التي شنتها إسرائيل على لبنان، ووسط تعقيدات إقليمية؟

أجاب: "في ما خص اللوحة، فياني اعتبرها الأهم بين اللوحات، لذلك وضعتها في أهم قاعة في القصر الجمهوري، وهي ترمز إلى تحدي اللبنانيين - بالفعل وليس فقط بالقول - التحذيرات الإسرائيلية بوجود ألغام والشريط الشائك حول قلعة أرنون. فأزال المواطنون الشريط وساروا غير عابئين بالخطر، وقد شارك في هذا الأمر تلامذة كانوا في طريق العودة من المدرسة."

هذا يعني أنه في ظل وجود هذه الفئة من الشباب، لا يمكن للبنان أن يموت. وأقول إن ما يحصل الآن، ومهما حاولوا القيام به في لبنان، سأظل متفائلاً وستثبت الأيام المقبلة أن لبنان سيخرج أقوى.

إن التحرير لا يعطى قيمته الحقيقية، فما حصل هنا لم يحصل في أي مكان في العالم. وأؤكد انه منذ العام 1991، اتخذت قراراتي الداعمة للمقاومة حتى دون أي اتصال معها أو مع قادتها، فأول لقاء لي مع السيد حسن نصر الله كان لدى تقديمي التعازي باستشهاد نجله. عندها كنت اتخذت قراراتي بالاستناد إلى الدستور، وبحسب ما يمليه علي ضميري، وعلى هذا الأساس كنت أردد: غدا سترون النتيجة. وكما تعرفون فإنه في العام 1993 صدر أمر، لدي نسخة عنه، يقضي بأن يذهب الجيش إلى الجنوب للقضاء على عناصر المقاومة بحجة أنهم يورطوننا في مشاكل عدة، ولن يتمكنوا من إنجاز أي أمر.

وقد أظهرت الأيام لاحقاً أننا كنا على حق وكان الانتصار. فردوا علينا أن الإسرائيليين انسحبوا لأنهم كانوا يريدون الانسحاب، وليس بسبب المقاومة. وهذا غير صحيح، والبرهان أنهم في عدوانهم الأخير قالوا أنهم يريدون الوصول إلى نهر الليطاني، ولكنهم لم يتمكنوا من تحقيق ما أعلنوا عنه."

التحرير لم يأخذ حقه

سئل: برأيكم، لماذا لم يأخذ التحرير حقه هنا؟

أجاب: "للأسف، لأنهم ينظرون إلى الأمر مذهبياً. واليوم أقول للبنانيين بجميع فئاتهم: مواردنا، سنة، كاثوليك... ادخلوا جميعاً إلى المقاومة. أنا ماروني، وأسأل إذا كنت أمتلك قوة وأمامي عدو كإسرائيل، فهل أتنازل عنها، أذع إسرائيل تعاود ما قامت به في العام 1982؟ بالطبع لا، أنا لست مع هذا المذهب أو ذاك. ومعروف عني أنني عندما توليت قيادة الجيش، عمدت إلى دمج الألوية. ومن هنا، فمن المصادفة أن تكون المقاومة من طائفة واحدة. وعندما جرى الحديث عن التحضير لاعتصامات، ادعى البعض أن المعتصمين سيقومون بثورة لأنهم سينزلون بأسلحتهم، قلت أن هذا غير صحيح، إذ لا يمكنهم أن يطلقوا النار على لبناني، إن أسلحة المقاومة متجهة نحو إسرائيل."

المبادرة الرئاسية

سئل: لقد أطلقتكم مبادرة وطالبتكم باجتماع الرئيسين بري والسنيرة معكم والاتفاق على إمكانية إيجاد حل. هل تلقيتم ردود أفعال معينة، وكيف تقرأون ما قيل حول مبادرتكم؟

أجاب: "أعني ما قلته حرفياً. في السابق، كانت هناك اعتصامات وكانت هناك أحاديث عن حصول أضرار وغيرها... ولكن عندما يتعرض الجيش للاعتداء، في مرحلة تقبل فيها على أيام صعبة من كافة النواحي، فالاقتصاد تعطل وكل الأمور باتت معطلة. لذلك، عندها قلت: كفى! إذا كان لدى أي كان أجندة خارجية فليرمها، لأننا في الوضع الراهن لا الأكثرية ولا الأقلية يمكن أن تربع. الجميع خاسر. فليتفضل الجميع للقاء والكلام على كافة الأمور العالقة، ليس فقط رئيس مجلس النواب ورئيس الحكومة، بل الجميع. بادروا إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية، تعتمد على المشاركة في حل الأمور كافة. ولتتوقف الاعتصامات، وينعم اللبنانيون بصيف هاديء، وتتم في نهايته انتخابات رئاسية طبيعية. للأسف، فإن الفئة التي لديها أجندة ردت بأنني تأخرت. هل تأخرت؟ الآن هناك

من يعتدي على الجيش، فهل أكون تأخرت؟ لقد سبق لي ودعوت الجميع للقاء والحوار، والسير معا، وذلك عند حصول التمديد بالذات. وكان ذلك قبل اغتيال الرئيس الحريري، يومها أيضا كانت لديهم أجندة أخرى".

سئل: أي أجندة؟

أجاب: "أجندة خارجية، إذ ليس من مصلحة إسرائيل أن يعود لبنان قويا ومستقرا وآمنا، بإمكانه أن يقف في مواجهتها".

سئل: ولكن هذا اتهام خطير، وكأنك تصور أطرافا خارجية تتدخل لمصلحة إسرائيل...

أجاب: "لا، لا، ولكن مثلما حصل مع غيرهم ومن حيث لا يدرون. ماذا تفعل إسرائيل؟ لقد حاولت في البدء المستحيل كي تجد طريقة لمعاودة السعي إلى تحقيق أهدافها في لبنان بعد التحرير. وعندما لم تجد سبيلا لذلك عمدت إلى العدوان، ولكنها لم تحقق أهدافها. بعد ذلك، بقيت جانبا مستفيدة مما يجري على الساحة الداخلية اللبنانية، حيث أن فريقا من اللبنانيين يسير وفق الأجندة الأميركية. هل يمكن أن تصدق مثلا أن السيد ولس سيضع لبنان في المنزلة نفسها مع إسرائيل؟ لا يمكن. من هنا، فإنه باسم الديمقراطية والحرية وكل الشعارات الأخرى، نجد فريقا يذهب ويعود من وإلى الولايات المتحدة، وقبل ذلك فرنسا، وربما في المستقبل أيضا لا ندري، سننتظر لنرى الأجواء الفرنسية الجديدة، وفي الوقت عينه يقومون باتهام فريق آخر بتحالفه مع سوريا وإيران. دعنا نرى طروحات الجهتين. ولماذا أقول ذلك؟ لأنهم يتهمونني أيضا بأنني مع فريق، أنا لست لا مع سوريا ولا مع إيران بل مع قوة لبنان. وأقول لهم: تعالوا انضموا جميعا إلى المقاومة فنقف في مواجهة إسرائيل ونربح. إلا أن الفريق الآخر لا يريد ذلك لأنه يريد مسيرة من يحمي إسرائيل. إن مشاهدة الإتيان بكل الأسلحة من الولايات المتحدة إلى إسرائيل عند الهجوم على لبنان، أمر مستغرب. ليس معنى ذلك أن الفريق اللبناني الواقف إلى جانب الولايات المتحدة هو مع إسرائيل. فالبعض من هذا الفريق يقول إنه مع الديمقراطية والولايات المتحدة".

سئل: هم لا يسايرون الولايات المتحدة من أجل إسرائيل. هم مضطرون لذلك مع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي بما فيه أميركا وفرنسا وبريطانيا لأنهم يقولون بشكل صريح إن سوريا لا تزال تتدخل في الشؤون الداخلية في لبنان، وهي تقف وراء الاغتيالات والتفجيرات، وتحاول تعطيل المحكمة ذات الطابع الدولي، ويقولون أن الطرف الآخر يريد إعاقة ثورة الأرز وانتفاضة الأرز... وعلى هذا الأساس يقولون لكم إنكم طرف في هذه المعركة ولستم كرئيس للجمهورية حكما... فما رأيكم؟

أجاب: "لقد مر أكثر من سنتين على اغتيال الرئيس الحريري. وكان من المفروض أن تظهر نتيجة ما بخصوص التحقيقات. فهل يمكن أن يصدروا حكمهم قبل المحكمة. نحن كنا من أول المطالبين بإنشاء المحكمة، ولكن على قاعدة أن يكون هدفها فعلا إحقاق العدل وليس تنفيذ سياسة دولية. عندها يكتشف المجرم وتعلق له المشانق. أما أن نتهم جزافا ونستخدم المحكمة لأهداف سياسية إقليمية فهذا أمر مرفوض. أنا لا أتهم أحدا، بل أسأل: من استفاد من كل ما جرى؟ أكيد ليس نحن".

تجميد الوضع

سئل: في الوضع الحالي، فخامة الرئيس، أنتم متهمون أنكم طرف تعدمون إلى تجميد الوضع. والدكتور سمير ججعج قال إن على رئيس الجمهورية ألا يبقى جامدا ومجمدا معه الأوضاع والمؤسسات...

أجاب: "إن رئيس الجمهورية، وفق أحكام الدستور يسهر على تطبيق أحكامه. فهل إذا تمسك بحقه بتطبيق المادة 52 مثلا التي تقضي باضطراره بمهام معينة ومحددة قبل إحالة الأمور إلى مجلس الوزراء، يكون ذلك تجميدا؟ أكيد لا. هل هناك تجميد للوضع عندما نتمسك باحترام مقدمة الدستور التي تنص في الفقرة ي على أن لا شرعية لأي مؤسسة إذا لم تتمثل فيها كل الطوائف؟ هذه ادعاءات يمكن أن يمرروها في الإعلام العالمي، مدعين أن رئيس الوزراء شرعي ومنبثق من انتخابات هو من بعث برسالة إلى الأمم المتحدة للمطالبة بما يطلبه. ويستندون إلى رئيس الوزراء الشرعي المنبثق من انتخابات شرعية في لبنان... لكنهم لا يقرأون الدستور اللبناني الذي يختلف عن الدساتير في الولايات المتحدة وفرنسا، حيث هناك أكثرية وأقلية والأكثرية تحكم ولو بفرق صوت واحد. إن ديمقراطيتنا في لبنان توافقية تتمثل فيها جميع الأطراف. وعندما تكون هناك شريحة كبرى خارج الحكومة، تصبح الحكومة غير شرعية وغير دستورية وغير ميثاقية. إذا ماذا يفعل الرئيس؟ على عكس ما يزعمون، فهو يهدئ الأمور، فإذا ما سار وفق ما يريدون، تكون النتيجة كما حصل في الماضي، حين اتخذ الرئيس طرفا وسار وفق مصالح شخصية وغيرها، عندها حصلت مشاكل خطيرة في لبنان. ولماذا برأيكم نص اتفاق الطائف على تمثيل الطوائف كافة؟ لأنهم وجدوا أن شريحة كانت تتحكم بباقي الطوائف، فتم وضع هذه الفقرة تفاديا لوضع من هذا

النوع. من هنا، لا يمكنهم أن يدعوا أنني أجمد الأمور حين ألتزم أحكام الدستور. فليردوا علي وفق القانون. فعلى سبيل المثال، عندما أرسلت ملاحظاتي حول المحكمة، كانت الملاحظات كلها قانونية ومدروسة من قبل أفضل القانونيين، وحتى الآن لم يرد أحد وفق القانون. بل كانوا يجيبون بالشتائم. إذا ما أردتم الوصول إلى الحقيقة، يجب أن تقوم المحكمة على أسس صحيحة، لا أن يتم إنشاؤها كيفما اتفق. في السابق، كان جميع اللبنانيين يريدون محكمة ذات طابع دولي، أما اليوم فإذا تم إقرارها وفق الفصل السابع، فإن شريحة كبرى من اللبنانيين ستقول أن المحكمة ميسّسة. هل كل هذا يعني بعد تجميد الوضع؟ أنا كل ما أطلبه هو أن يكون لبنان قويا. إذا نادت سوريا بلبنان قوي، كذلك فعلت إيران والولايات المتحدة... فأكون إذاك معهم. أما إذا كانت هناك فئة تقول إن عناصر المقاومة إرهابيون ويجب القضاء عليهم لتصبح إسرائيل عندها قدرة على الوصول إلى بيروت مثل العام 1982، فبالطبع سأقول لا. بالنسبة إلي كرئيس للجمهورية، سهل علي أن أرفض الجميع، وهكذا كان يحصل في السابق، حيث أن كثيرا كانوا يقولون لماذا نغضب العالم، فلنبق كما نحن. والآن هناك من ينادي بالإتيان برئيس يرضى به الجميع. من الصعب أن نرضى فئة تقول بأن القوة الوحيدة التي نمتلكها في أيدينا يجب أن نزيلها. وهذا ما نقوله. فهم إذا ما عادوا إلى ضميرهم، يعرفون أن الحق معنا. ولكن لديهم أجندة خارجية، ويجدون في الوضع الذي نحن فيه أن حصتهم أكبر إذا ما ساروا مع الأميركيين، وهذا مؤسف".

الاستحقاق الرئاسي
سئل: قلتم في السابق أنكم تراقبون ما يحصل وأنكم لن تتركوا موقع رئاسة الجمهورية إلا عندما تجدون حلا. الواضح الآن أنكم تفضلون تشكيل حكومة وحدة وطنية ويتحسن الوضع الاقتصادي ثم يتم التوصل إلى انتخاب رئيس للجمهورية. ولكن إذا لم يحصل هذا الأمر، ماذا أنتم فاعلون؟
أجاب: "لقد طرحت مبادرة، والفئة التي لديها أجندة خارجية سارعت إلى الرد، أما الفئة الثانية فلم تجبني حتى الآن. ولكن أستطيع القول أن الشعب اللبناني كان مرتاحا لهذا الحل، لأنه شبع من الحروب، حيث لكل فريق أجندة خاصة، في وقت بات لا يعرف إذا كان أبناؤه سيصلون إلى المدرسة، وسط التفجيرات التي تشهدها الساحة الداخلية. والشعب لا يعرف أيضا ماذا سيحل في هذا الصيف، وهو ينتظر هذا الموسم كي يعتاش. كما أنه لا يعرف إذا ما كانت ستتم انتخابات رئاسية أم ستحصل مشكلة. لا يمكن أن ندع شعبنا وسط هذا القلق. إن الشعب يريد اللقاء والحوار. أسألو أكثرية الشعب! أقول للذين يرفضون مبادرتي، اعطوني البديل، فلا يمكن أن نبقى وسط هذه المراوحة. وأنا أكرر أنه إذا وصلت إلى نهاية ولايتي ولم يتحقق ما ناديت به، سأقوم بما تنص عليه أحكام الدستور، ووفقا لما يمليه علي ضميري. من السهل علي أن أقوم بما سبق وفعله غيري، حيث أصل إلى نهاية ولايتي، فأغادر منصبتي، ونصبح أمام واقع هنا وآخر هناك، من دون معالجة الأمور، لقد قلت للجميع وأكرر: سأقوم وفقا لمقتضيات الدستور ولما يمليه علي ضميري، ولكن ذلك لا يكون الحل الأمثل، لماذا؟ لأن الحل الأمثل هو في تشكيل حكومة وحدة وطنية، والخروج من الاعتصامات وبحث المشاكل كافة، والسير في موضوع المحكمة ذات الطابع الدولي بالتوافق في ما بيننا، وتسهيل الأمور كافة تمهيدا لإجراء انتخابات رئاسية في موعدها. ولكن حينئذ، وإذا لم تحصل هذه الأمور، فلن أقول لأحد بما سأقوم به".

سئل: بكل صراحة فخامة الرئيس، الأكثرية تقول إنك لا تستطيع أن تقوم باتخاذ تدبير، فلا يحق لك أن تشكل حكومة انتقالية ولا أن تسلم أي شخص. هل لديكم قدرات وإمكانات دستورية أو قانونية، ووفقا لما يمليه عليك ضميرك، تخولك القيام بمبادرة ما، أو حل ما؟

أجاب: "نعم. بحسب الدستور هناك حل، ولكن لن يكون الحل الأمثل. ولن أتحديث عنه الآن".

سئل: ماذا يسمح لكم الدستور القيام به؟

أجاب: "إذا قلت لك أين يسمح لي الدستور بالمبادرة، ستعرف ما سأقوم به".

سئل: هل يسمح لكم الدستور تشكيل حكومة؟

أجاب: "حينئذ ستعرف ما سأقدم عليه".

سئل: ما هي كلمتكم الأخيرة حول الأوضاع الداخلية وكل هذه التعقيدات الإقليمية؟

أجاب: "أقول إنه في وقت التحرير، وخلال العداون الإسرائيلي الأخير، كانت محطة "الجزيرة" إلى جانب لبنان وأظهرت حقيقة ما كان يجري من خراب وتعديات على الجيش والمقاومة والأهالي. كما أتوجه بالشكر إلى أمير قطر الذي كسر الحصار وكان أول رئيس عربي يحط في مطار بيروت وتفقد الضاحية الجنوبية، واللبنانيون لن ينسوا ذلك.

وأقول لكل العالم من الولايات المتحدة إلى أوروبا إلى إيران... والجميع إن هذا البلد الذي وقف بقوة، متمسكا بحقه وقناعاته، وتمكن من التغلب على أشرس دولة في العالم وهي إسرائيل، حرام أن يدعوه يذوب رويدا رويدا. فهذا الاستنزاف الحاصل ليس لمصلحة أحد لا للعالم ولا للبنانيين. وعلى اللبنانيين أن يتعلموا من دروس الماضي فيقولوا لكل المسؤولين، بدءا مني، كفى! نحن نريد أن نعيش. نريد حقوقنا بحسب الدستور، وأن نمرر المرحلة الانتقالية الراهنة بخير، لصالح جميع اللبنانيين."

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx